ما هو أكثر ما قد يُحبط المُبدع العربي ؟
أو يملأه شعوراً بالهزيمة والانكسار ؟

" دعوني أزعجكم، فإنّ جميع ذنوب العالم وآلامه، تعبر فوق أعصابي، لتنصبّ في أفكاري...
دعوني أحتجّ عليكم أيّها الصّامتون عن الرؤية، عن الاحتجاج، فإنّكم تصنعون لي كُلَّ الألم، كُلَّ الحُزن، تصنعون لي كُلَّ الغيظ.. "

المُفكِّر/ عبد الله القصيمي

obeikandl.com

obeikandl.com

المُثقَّف المُبدِع، كُتلة الأحاسيس التي تسير على الأرض بقدمين، ممتطيةً روحًا تطمح إلى الحُريَّة، والمَحبَّة، والسَّلام، واستئصال بشاعات العالم الكبيرة، وشطف وجه الأرض بكثيرٍ من العدالة القادرة على تنظيف وساخات الجَور والفساد. ذاك الذي يعيش على خطِ بُعدٍ ثالثٍ من العالم، ينظُر فيه إلى الواقع بعينٍ أبعدُ نظرًا من بقيَّة النّاس، وإحساسٍ أكثر تأثُرًا من عامَّتهُم؛ ألا يستحقَّ ثوانٍ من الحُريَّة المعنويَّة ليُعبِّر فيها عن أحزانه الصَّريحة، وهمومه التي تستوطن القلب من الوريد إلى الوريد؟...

ألا يحقَّ له الحديثُ دون قيودٍ عن إحباطاته اليوميَّة الصَّغيرة، وانكساراته المعنويَّة الكبيرة، ومشاعر الهزيمة التي تحتلُّ كيانه في لحظاتٍ تتأرجح بين كفَّتي اليأس والأمل؟

في وقتٍ صار فيه المُثقَّف لا يجد من يسمعه، وإن وجَد فإنَّه لا يحظى بحُريَّة التعبير عن ذاته في قضايا جريئة دون حدودٍ تُحاول مُصادرة رأيه، أو مُكافحة وُجهة نظره.. اخترنا عددًا من مُثقَّفي الوطن العربي لنقترب أكثر من خطِّ أحزانهم بهذا السؤال الشّاسع:

تُرى؛ ما هو أكثر ما قد يُحْبِط المُبدعَ العربي، أو يملأه شعورًا بالهزيمة والانكسار؟

• • • •

كانت بداية حديثنا مع الكاتب والنَّاقد المغربي (محمَّد فاهي)؛ الذي رحَّب كثيرًا بخوض مثل هذه القضيَّة في وقتٍ صار فيه المُثقَّف العربي يتوق للتعبير عن إحباطاته ومُناقشتها – على حدِّ تعبيره – قبل أن يُشاركنا الرَّأي بقوله: "يوجد المثقف العادي، وقبله مثقف الأنتلجنسيا، وجهًا لوجهٍ مع مظاهر التخلف المُستشرية في المُجتمع، في الكثير من القِيَم والعَادات والعلاقات والمُمارسات السِّياسية، وحتى الثقافية. وهو أكثر وعيًا بهذه المظاهر، ومن أوائل الذين تستفزُّهم، بل وتهددهم بالاحتواء والقهر والإقصاء...وهو لا يملك من وسائل المُجابهة إلا وَسائله الخاصة، المتمثلة في الإبداع والكتابة.. وإذا كان بعض المُثقفين محظوظين لأنهم يوصلون أعمالهم لطبيعتها الفنية ذات الاتصال بوسائل الإعلام الجماهيرية؛ فإن الكتابة حظها قليل في الانتشار والتأثير، بحكم انتشار الأميَّة والعُزوف عن القراءة. وقد دخلت فئة واسعة من المُتعلِّمين ضِمن هذه الشريحة.

لكل ذلك تغدو الكتابة نخبويَّة ذاتيَّة. وحتى داخل الحقل الثقافي على المثقف المُبدع أن يبحث عن موطئ لقدمه في الخريطة الثقافية . ولم يعد عمله هو رهانه الوحيد لتحقيق الذات، إذ أصبح "النَّص" جزءًا لا يتجزأ من شبكة إرسالية قوامها الدعاية والإعلان والتسويق، ناهيك عن الانخراط في شبكة أخرى من الولاءات والتكتلات والتحالفات والانتماءات. حتى بعض الصفحات الثقافية، وبعض المَنابِر الإعلامية تفرض نوعًا من الرّقابة ليس على النصوص، بل على المُبدعين. وكأنَّ المُبدع عليه أن يُحضر تأشيرة الدخول إلى هذه الجهات...وكأنه (برَّاني) ...وكأن الوطن منفى..

وكأن.. لقد تحوَّل "النّص" إلى الهامش، مثلما أزيح العالم والمعنى والإنساني. وهذا ما يُمكن إثباته عبر شبكة الإنترنت نفسها، إذ لا تملك بعض التجارب من جدارة إلا الأضواء التي تُعمي الأبصار".

▪ بذخ أدبي زائد!

ويُضيف فاهي : "وإذا كان الإنسَان العَاديّ يتدبر أمُوره الثقافية بتصريف ثقافته الشعبيَّة، فإن المُثقف يستلهِم هذه الثقافة، ويتمثلها ويعيش بها، بل ويُدافع عنها، لكنَّه لا يَستطيع توصيل صَوته، بحكم العوامل السّابقة الذكر. ويمكن أن نُضيف إليها التمثلات العامَّة، التي لا ترى في المنتوج الأدبي إلا نوعًا من البذخ الزائد. وهو نفس التمثل السائد حول الدراسات الأدبية في الأسلاك التعليمية، في مجتمع يُعلي من قيم النفعية الضيِّقة. ولا ينال المبدع من كل ذلك إلا التبخيس والإهانة ،حتى من قِبَل فئة من المتعلمين، يتصورها المبدع من شريحة القراء المفترضين. ومن جهة أخرى، تعمل بعض الجهات على إغلاق الأبواب في وجه المُبدعين لحسابات أيديولوجية مُنغلقة، أو لاعتبارات أخرى، يعرف الموروث (في جانبه المظلم) كيف يفرضها فرضًا، كالدَّوافع القبلية، أو العشائرية، أو الذاتية المريضة.

إن المثقف العادي في هذه الظروف يناضل من أجل تحقيق ذاته، بدون سند في الغالب إلا ما يكتبه. ومن المُمكن التحدث عن حالة يصبح فيها المبدع مُرسِلا ومُتلقيًا لأعماله.

إن جُلَّ الكُتاب في المغرب يتكبدون عناء طبع أعمالهم على نفقاتهم الخاصة، وفي الكثير من الأحيان عليهم أن يوزعوا منتوجهم بأنفسهم، إذا أرادوا الإفلات من الشروط المُجحِفة التي تضعها دُور النَّشر والتوزيع".

▪ مُمارسات بعض المُثقَّفين

ويؤكّد (فاهي): "إن الثقافة في البلدان العربية عمومًا، ليست إلا مُكوِّنًا ثانويًا في سِياسات التدبير الرسمية، ولم يُنظر إليها بعد كرهانٍ فعَّالٍ للتنمية، علمًا بأنَّ العَالم يدخل اليوم في ما يُسمَّى باقتصاد المعرفة، باعتبارها ثروة الحاضر والمُستقبل.

لكلِّ هذه الأسباب ظهرت في المغرب، في الآونة الأخيرة، أصوات تطالب برد الاعتبار للثقافة والمثقف، أولاً بتخليص الثقافة من قِيَم السّطحية والابتذال والبهرجة الفارغة والزّيف، وتخليصها – ثانيًا – من أشكال التبَعية، ودفعها بالتَّالي لتكون ضمن الأولويات. ويضاف إلى ذلك الحفاظ على كرامَة المُثقف، وصَون حُقوقه.

وإذا أضَفنا إلى العوامل السابقة بعض المُمارسات الشائعة بين المثقفين، بحثًا عن زعَامَاتٍ وهمية، وبحثًا عن النّجومِيَّة بإتباع جميع السُّبل الكيديَّة لإقصاء آخرين، وتبخيس مجهوداتهم، وقهرهم.. لكل ذلك سيبدو الوضع أقرب إلى المأساوي، مادام المثقف لا يرقى ببعض ممارساته وأساليبه إلى قيم الديمقراطية، والإنصاف، والاعتراف، والاحترام...وهي القيم التي يفترض

فيه الدِّفاع عنها وتبنيها، ليس على مستوى الخطاب فقط، بل على مستوى المُمارسة. وإلا كان هذا النوع من المُثقفين يُكرِّس القيم التي يتبجَّح في نقدها، ونقد الناس البُسطاء الذين يتصرَّفون بشكلٍ أنبل من تصرّفه. هذه المُمارسات غالبًا ما تحفزّها دوافع انتهازية ووصولية، تعمي أصحابها حتى عن الأرض التي يطؤونها بأقدامهم".

ويُشير فاهي إلى أنَّ " كتابة نص ناجح من بضع كلمات يمنح سعادة داخلية، تسمو فوق كل الكوابح. ونحن في حاجة إلى أي عمل جاد ومثمر، فكرًا وإبداعًا. ولا نتصوّر كيف سنقدر على كسب رهان الحاضر والمستقبل بدون مُفكِّرينا ودارسينا الذين يُشخِّصون أحوال مجتمعاتنا وتحولاتها ومطالبها وعللها، والجوانب المُضيئة في التاريخ والحضارة. كما يتناولون الثقافة في مكوِّناتها المختلفة، وفي تلويناتها وجذورها وتطلعاتها وقيمها...إنه عمل ضخم هذا الذي يقوم به المفكرون والدارسون والكتاب والشعراء...لكل ذلك يستحقون أن يتبوؤوا مكانتهم في المجتمع، وأن تُرعى كرامتهم ويُقدَّر واجبهم. وينبغي أن تنتهي كل جهة، تتكفل بنشر الأدب خصوصًا، على استغلال المُبدع والحطِّ من مجهوده واستعباده، وذلك بإنصافه ومكافأته ماديًا ومعنويًا.

إنَّ المنتوج الثقافي هو عمل مثل جميع الأعمال، تُهدر في سبيل إنجازه طاقات وعرق ووقت. ومن العدالة والإنصاف أن يُقدِّر المجتمع ذلك، وأن تسهر الدَّولة والأحزاب والمؤسسات المدنية على رعاية حقوق المبدعين.

ومن المفروض أن تلتفت مؤسَّسات أخرى كاتحاد الكتاب إلى وضعية المُبدعين بالاعتراف بأغلبية ساحقة منهم، وفيهم من راكَمَ مؤلفات حظِيَت بالاعتراف.. وبالدّفاع عنهم، لا إقصائهم. وننتظر في المغرب أن تضاعف وزارة الثقافة من مجهوداتها، بخصوص دعم الكتاب ونشره وترويجه.. وأن تدخل وزارات أخرى على الخط كوزارة التربية التي تكتفي – في الغالب– بترويج الكتب المقررة".

▪ أسبابٌ مُجتمعيَّة وفكريَّة

من جانبه، يُلخِّص الكاتب السّوري (فيصل حامد) كمًّا من الأسباب المُجتمعيَّة، والفكريَّة، بالإضافة إلى الانكسارات الوطنيَّة والقوميَّة الباعثة على الإحباط؛ بقوله: "الكاتب المُلتزم بقضايا مجتمعه ووطنه يُعاني كثيرًا من الحِصَار والمُحاربة، وربَّما يتمادى الكثير من مُواطنيه إلى ازدرائه والاستخفاف بأفكاره وآرائه، حتى إن كانت هذه الأفكار والآراء تتوخَّى في مضامِينها وتوجّهاتها تحصين أولئك المواطنين المُزدرِين والمستخفِّين بعوامل النهوض والارتقاء والنّماء. هذا اعتقادٌ تؤكده الكثير من الوقائع المُشاهدة التي لا يجوز تجاهُلها وإخفاؤها كما تخفي النَّعامة رأسها تحت الرِّمال.

من مآسينا الآخذة بالتجذر والاتساع نظرتنا إلى الحياة من زوايا الخسارة والرِّبح بالمقاييس المادِّية البحتة المُجرَّدة من القيم المُجتمعية الخيِّرة الجميلة على قاعدة تقول (معك فلس أو قرش تساوي فلسًا أو قرشًا).. أي أن الإنسان الذي خلقه الرَّحمنُ بأجمل صورة وزوَّده بالعقل والإيمان أمسى

سِلعةً رَخيصةً تُباع في سوق النَّخاسين من المُتموِّلين وأصحاب الحظوة والسُّلطان بغضِّ النظر عن مُعطياته ومُكتنزاته العلمية، والثقافية، والمناقبية، ومساهماته المُجتمعية، والارتقائية. وهذه إهانة مُزدوجة ترقى إلى درجة الانحطاط والتخلف..

من جهةٍ أخرى نرى علماءنا، ومُفكِّرينا، والمبدعين الغيارى على مجتمعهم ووطنهم في بلادنا العربية يُعانون من الحاجة وذلِّ السُّؤال، أو تختطفهم الدول المتقدمة الأخرى بأثمانٍ غالية للاستفادة من مواهبهم، ويختطف الموت آخرين منهم من دون أن يمشي أحدٌ في جنائزهم، أو من يقول فيهم كلمة رثاء أو عزاء".

ويُكمل حامد قائلاً: "ومِن المُحبِط حقًا ما نلحظه في مجتمعاتنا من تصرفات في الشوارع والعديد من الفضائيَّات والنَّشرات مما يندى له الجبين خجَلاً ويجعل من اليَقين وجلاً على المصير السيء والمهين الذي ينتظرنا جميعًا من غير تحديد أو تفريد إن بقينا على هذه الحال من المَيَعان والتَّسافُل في عصر الأمركة والانفتاح الذي يقودنا خطوة خطوة إلى الانبطاح المهين، تدوسنا أقدام الغزاة الجدد باسم العولمة وما يسمى بحقوق الإنسان، وما يُعطى لتخثير الإيمان في القلب والوجدان من القوميَّة والدّين والعنفوان، من أجل أن يتحلل ارتباطنا بأرضنا وسمائنا حتى يسهل للكيان الصُّهيوني العدوُّ لنا بالدين والقومية والوجود؛ من السيطرة على كامل أرضنا العربية من الفرات إلى النيل، وعلى جميع مقدساتنا فيما بعد دون استثناء أو استبقاء،

فهل نحن واعون أم أننا غدونا كالقطط التي لا تنتشي إلا بلعق دمها لحسًا على المبارد الفولاذية الصماء دون أن تدري حتى تسقط مغشيًا عليها ولا حياة فيها، ولا حركة تجري في أجسادها، وقد قضت على نفسها بنفسها دون أن يقضي عليها أحد، ثمَّ ماتت غير مأسوف عليها أو من يحزنون؟".

▪ ثمن اليقظة

وبدوره يؤكِّد الكاتب السعودي (حسين العلي) على مُشكلة التخلُّف المُجتمعي، إضافة إلى السّلوكيَّات السلبيَّة لبعض المحسوبين على الثقافة والأوساط الثَّقافيَّة، ويقول إنَّ "المُثقف يحبطه الكثير مما حوله، لأنَّه كائن يقظ، وملتفت لأدق الأمور وتفاصيلها وخباياها أكثر من غيره، وبالتالي ثمن هذه اليقظة هو الألم، والإحباط، والشعور بالعزلة التي تصل إلى حد الاغتراب الاجتماعي.. فالمحيط مُتخمٌ بالتخلف وعدم المُبالاة والتبلد الذهني والفِكري. علمًا أن المُثقف يُدرك الأسباب ويَعرِف حتى العِلاجات، لكن المُحبط الحقيقي لديه هو ما يُلاقيه يوميًا ممن يدّعون الوَعي والثقافة، ويفرضون سُلطتهم عليه وعلى غيره، ويسترزقون باسمه، ويسرقون إبداعه، ويتاجرون بحقوقه، إما بطباعة نتاجه دون وجه حق أو سرقته، أو بتغير وتشويه ما يُقدمه من أفكار بما يملكون من حيل لا تنفد، أو بتزييف الوَعي وتغيير الحقائق، وخلق الوهم الذي يُعد ضد حلم المثقف الذي يحارب ليكون واقعًا بالإمكان السَّير عليه للمزيد من الحضارة والتطور والارتقاء بمجتمعه إلى حالٍ أفضل مِمَّا هو عليه".

أمَّا الكاتب السّعودي (حسن القحطاني) فقد كانت وجهة نظره أنَّه لا يُحبِط المُبدع الحقيقي وينال من عزيمته وطموحه أكثر من قراءته لمن هم أدنى منه فكرًا وقلمًا، واقعًا مشهودًا ملموسًا عكس ما قد يبدو عليه من غَرورٍ وزَيف، كذلك وعلمه بأن المحسوبيَّة تقف أولاً وأخيرًا خلف الإشارة أو النشر لأولئك على بعض؛ أو كافَّة الوسائل الإعلامية.

▪ قحطٌ في الحُريَّة

وفي السِّياق نفسه، الكاتب الجزائري (عبد الحفيظ بو ناب) كانت نظرته أكثر تفاؤلاً للمشهد ذاته، رُغم جميع المعوقات والصّعوبات، على اعتبار أنَّ المُعاناة هي وقود الإبداع، لهذا شاركنا وُجهة نظره بقوله: "قد أكون مُبالغًا لو قلت أن ليس هنالك ما يجعل المبدع يصاب بالإحباط ويملأه شُعورًا بالهزيمة.. هذا إذا تحدثنا من جانب أن كلَّ شوكة وكلَّ صخرة يُرمى بها وكل أذىً يلحقه يزيد من شأنه؛ على حدِّ قول أحلام مستغانمي: "لتكتب (لتبدع) لا يكفي أن يهديك أحدٌ دفترَ وأقلامًا، بل لابد أن يؤذيك إلى حد الكتابة". ويقولون إن السَّببَ الذي جعل أفلاطون يصبح فيلسوفًا كثرة أذى زوجته له.

ولهذا أقول إننا في بعض الأحيان نُبدع لشدة الأذى الذي يلحق بنا، فالأذى يُغذي قوَّة الإبداع في نفوسنا؛ على العكس مما قد يظن البعض. ولأننا لا نستطيع أن نضع كل المُبدعين في سلَّة واحدة، ونُلزمهم بما نلزم به

أنفسنا، وندعوهم إلى الصّبر على الأذى – وللصبر حدود – على أذى الأعداء، والأصدقاء، وذوي القربى.. وليس كل مُبدع يستطيع هذا، فهناك من الأذى ما يقسم ظهر المبدع ويشلّ تفكيره ويجعله حتى يفكر في الانتحار".

▪ انسحاب من الكتابة

ويستدرك بوناب: "لا أتحدث عن الانتحار البيولوجي؛ بإنهاء الحياة.. لا.. أتحدّثُ عن الانسحاب من الكِتابة ومن حقل الإبداع في أيِّ مجالٍ أدبيٍّ أو فنّيٍّ كان. وسأذكر سببين أراهُما من أقوى الأسباب التي قد تؤدِّي بالمُبدع إلى الإحباط والشعور بالهزيمة؛ أوّلهما: اضطراره لبيع قلمه مقابل حفنة من الدّنانير أو شيء من الامتيازات والحظوة أو قليل من الجاه وأن يُصبح قلمه من الأقلام المأجورة، الأمر الذي ما يجعل المبدع يدور في دوّامةٍ من التّناقُضات مع نفسه وقناعاته. يكتب مع ما لا يتوافق مع أحاسيسه ومشاعره لأن المُبدِع الذي يخون أفكاره تحت الإكراه – أيًا كان نوعه – ويَكتب حسب ما يُملى عليه، لن يتذوق أبدًا حلاوة إبداعه: "ذلك أن الأديب والمفكر الأصيل – كما يقول الدُّكتور أحمد بن نُعمان في كتابه (هذي هي الثَّقافة)– قد يستطيع أن يُكره على بناء الأهرامات بقواه العضلية تحت السِّياط، ولكن لا يستطيع أن يُجبر على الإبداع الفكري تحت أي ظرف أو ضغط من الضغوط لفائدة الضاغط أو المُكرِه (بكسر الرّاء).."."

والثّاني: عدم توفُّر الحُريَّة؛ وفي هذا يقول محمد حسنين هيكل: "و هكذا تظهر لنا العلاقة جلية بين الإبداع الثقافي الرفيع والجو الحر والدّيمُقراطي الخالص .لأن المُبدع لا يُفكر إلا في الإبداع بدلاً من أن يُفكر في ما يلحقه من أذى على الأفكار والإنجاز الذي حققه في صرح الثقافة الوطنيَّة والقوميَّة". كما يتحدّث هيكل مرَّةً أخرى عن الأجواء التي ينبغي للدَّولة توفيرها للمُبدعين حتى يتسنى لهم التفكير والإبداع وإنتاج ما يخدم أمَّتهم، بأن تتولَّى: " إحاطة رجال الفكر والأدب بما يستحقونه من أمن وطمأنينة حتى يتمكنوا من الإبداع الثقافي بما يوافق قناعاتهم ونظرتهم إلى الحَياة الفُضلى بعيدًا عن النفاق، وبعيدًا عن الخوف".

▪ إهمالُ الجمهور

ويُشير الكاتب الفلسطيني (زياد جيّوسي) إلى واحدةٍ من أهمِّ المشكلات التي تُؤرِق المُبدعين العرب، وهي عدم اكتراث الجمهور، أو عُزلته عن المُبدع، وعن هذا أفصح: "المبدع جمهوره قُرَّاءه، فالجمهور القارئ هو بحر الكاتب، وبدون هذا البحر سيشعر بالجفاف، سيجد نفسه في صحراء قاحلة، وبتقديري أن المبدع إذا شعر بعزلة عن جمهوره، ابتعاد القُرَّاء عنه لسبب أو آخر، عندها سيشعر بالإحباط والهزيمة، ولنتخيل فقط أحد المُبدعين يحضر إلى لقاء أدبي مع جمهوره ولا يجد أحدًا، أو قلة من الأشخاص فقط، كيف سيكون شعوره، وكم حجم الانكسار في معنوياته

سيكون، وكم ستكون نفسيته تشعر بالهزيمة، مُقابل أدعياء إبداع لكن لهم علاقات كبيرة وأشخاص لهم مصالح عندهم ويحضرون ليستمعوا إلى سفائف الأمور، لا لسبب إلا المصلحة..

أما المَسَائل الأخرى مثل القمع السلطوي، أو التغييب من قبل مؤسسات رسمية تحمل واجهة الثقافة، فأعتقد أنها لا تسبِّب هذا الشعور، بمقدار ما تولِّد في رُوح المُبدع التَّحدِّي".

▪ إبداعٌ لا يُناسب ذوقَ العامَّة

الرِّوائي المصري (محمَّد خيري) اتَّفق مع هذا الرَّأي بوجهة نظره، وأضاف إليه: "كم من المُحبط أن يكشف المُبدع إبداعه بطريقةٍ ما (كنشر عمل كتابي أو إنتاج عمل درامي) ثُمَّ لا يلقى رواجًا، وحين بحثه عن الأسباب يكتشف إمّا أن إبداعه من فئة راقية لا تناسب ذوق العامة.. فينبذونه... أو أنَّ إبداعه جميل ولكن في الظلّ، لا يَراه أحد، ولا يُساعده أحدٌ على الترويج له، حينها يكتشف أن هنالك رحلة طويلة تتطلب منه إنهاك كل طاقاته، وإهدار وقته، وبذل كم كبير من المجهود لمجرد عرض ما أبدعَه!

في الوطن العربي، مَازال المُستقبِل أو المُتلقي يَرسُم في مخيلته صور الآلهة في كلّ مَجال.. مثلاً في الأدب، تجد القُرَّاء لا يَقرأون إلا لنجيب محفوظ، أو يوسف زيدان، أو فلان الفلاني ظنًا منهم أن الله تعالى لم يخلق إلا هؤلاء ليكونوا رِوائيين!

البعض الآخر يتجه إلى أعمال تُحدِث الضَّجة أو تتعلق بفضائح وتفاهات أو ما شابه!

البعض الآخر يضطهد اللغة العربية (وهو عربيٌّ ابن عربيٍّ) وكأنه من رحم الأسياد الأجانب ولا يود الهبوط إلى مُستوى لغه ينتمي لها!! هذا بالنِّسبة لي ككاتب عربي أكتب باللغة العربية أولاً، شيءٌ قمة في الإحباط!".

▪ لا بُدَّ من إعادة نظر

ويسترسل خيري: "هناك خللٌ في المبادئ العامة والأخلاق والذوق العام، مما تسبَّب في عشوائية كل شيء.. حتى في كمٍّ ونوعية وتنظيم وصدور وحتَّى أشكال الأعمال الإبداعيَّة! الناس ليسوا مُهتمين بإبداع ناشئ أبدًا، ولكن يلعبون دور المتلقي لما يروق لهم فقط..

في خضم كل التفاصيل هذه، وسَلاسِل القيد والتعجيز أجد نفسي مُكبَّلاً... مهما أنتجتُ من إبداعٍ لن يلقَ أي أثرٍ على الإطلاق.. وهذا شيءٌ مُحبِط.. لأنَّ الله تعالى خلقنا كلنا لنتعلم من بعضنا البعض ونستفيد، ونطلع على إبداعاتنا، ونتأمل عظمته وقدرته في صُنعه لابن آدم، لكن ما يحدث الآن عكس ما نرغب نحن – كمجتمعٍ شرقيٍ عربيٍ أو إسلامي – فعله والالتزام به.

وهناك تفاصيل كثيرة أخرى تؤدي إلى الإحباط.. ولولا الإيمان لدى المبدعين لَسَقطوا من أوّل الطريق، كما سقط بعض أصدقائي الذين وصل

الأمر بهم إلى التضحية بأغلى ما ملكوا، وتعاطوا المُخدّرات وألقوا بأنفسهم إلى التهلكة! نحن نتوكّل على الله فهو الموفق رغم كل شيء، ولا شيء يتحقق دون مشيئته، لأنّه الأعلم بما هو أصلح لنا ولأمّتنا.. لكن يتوجب علينا جميعًا أن نعيد النظر فيما بداخلنا من خلل وأخطاء. وكما يقول بني الصّين: (يُكنسُ السُّلم من أعلاه).

وبعدها نتحدث عن أي شأن آخر بقدرٍ أكبر من التفاؤل.."

obeikandl.com